المجلة السعودية للدراسات التربوية
والنفسية
الإصدار التاسع
المجلد (٤) العدد (١)
٢٠٢٣ (٩١-١٠٤)

الكتاب المدرسي للتربية الإسلامية وتأثيره في الصحة النفسية لدى الطلاب الجامعيين (التحليل بنمذجة المعادلة البنائية)

الشرقي عبد الحليم أبو عبد الحق
دكتورة في تخصص علم النفس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس،
*جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، **المغرب***

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٢٣

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخـــص

المنهجية الهدف

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى انعكاس عامل التزكية الذاتية الدينية على الجانب الوجداني للطلاب الجامعيين بفاس. ذلك أن الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية يجعل التزكية الذاتية الدينية للمتعلم من أهم غاياته لربح رهان الصحة النفسية.

بلغت عينة هذه الدراسة خمسة وستين وأربع مائة من الطلاب الجامعيين بفاس (نسبة الإناث 46 ٪ والذكور 54 ٪؛ متوسط أعمارهم21.51، بانحراف معياري 3.86). ولفحص العلاقة بين عامل التزكية الذاتية الدينية (RSP)، وبين الجانب الوجداني للطلاب (الإيجابي PE والسلبي NE)، تم إجراء التحليل العاملي التوكيدي لثلاثة أبعاد اعتمدت كعوامل في تحليل معطيات هذه الدراسة عن طريق نمذجة المعادلة البنائية.

النتائج

تبين النتائج أن عامل التزكية الذاتية للمتعلم(RSP) ، له تأثير واضح في العاملين (PE) و .(NE)كما كشفت النتائج أن العامل (RSP) له تأثير ذو معنوية إحصائية عالية بالنسبة لفئة الإناث مقارنة مع قيمة تأثير العامل المستقل في عاملي الوجداني الإيجابي والسلبي بالنسبة للذكور. إذ أن التأثير في العامل الوجداني السلبي بالنسبة للذكور كان غير دال إحصائا. وهذه من النتائج المثيرة التي تقودنا إلى تقديم مقترح تربوي وسيكولوجي يقضي بمراجعة الرؤية العامة التي تؤطر الجدوى من وجود هذا المدخل في صلب الكتاب المدرسي لتدريس مادة التربية الإسلامية. إذ يمكن اقتراح مراجعة العلاقة التواصلية بين أطراف الثالوث

الديداكتيكي والمتمثل في المادة والمدرس والمتعلمين خاصة الذكور منهم، للإسهام في جودة الحياة لديهم من خلال رفع قيمة تأثير مدخل التزكية الذاتية الدينية في الجانب السيكو وجداني، خاصة الوجداني السلبي.

الكلمات المفتاحية: الكتاب المدرسي، العواطف السلبية والإيجابية، النمذجة

Abstract

Aim

The purpose of this study is to determine the effect of a factor of religious Self-purification in the emotional dimension of university students in Fez, this is because the Islamic education schoolbook makes self-purification religious in the learner one of its most important objectives to win the bet of mental health.

Methodology

The sample for this study was 465 undergraduate students in Fez (46% female and 54% male; mean age 21.51 years, standard deviation for age 3.86 years). To examine the relationship between Religious Self-Purification Factor (RSP) and Positive Affective (PE) and Negative (NE) aspects of undergraduate students, confirmatory factor analysis of the three dimensions was performed and data from this study were processed by structural equation modeling.

Results

The results show that the religious self-purification factor (RSP), has a pronounced effect on the factors(PE) and (NE). The results also revealed that the factor (RSP) has a statistically highly significant effect on the positive and negative emotions of the female gender compared to the effect value of the same factor for the male gender.The effect on the negative emotional factor for the male gender was statistically insignificant. These are some of the interesting results that lead us to present an educational and psychological proposal to review the general vision that frames the feasibility of the entry of purification into the structure of the teaching manual of Islamic education.It can be suggested to reformulate the communicative relationship between the parts of the didactic triad: the content, the teacher and the learner, in particular the male sex, to contribute to their psychological well-being by valuing the influence of religious self-purification on the psychological side, in particular negative emotions.

Keywords

Emotions, schoolbook, modeling

*** مقدمة**

يتمحور موضوع هذه الدراسة حول أهمية الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية في الصحة النفسية للطلاب الجامعيين. والإضافة التي سيقدمها هذا البحث هي الجمع بين ما هو نظري يرصد بإيجاز أهم ما جاءت به بعض الدراسات السابقة في الموضوع من جهة، وبين درس ميداني ينكب على نطاق لم يعط حقه الكافي في تلك الدراسات من خلال جمع البيانات الإحصائية ومعالجتها بأساليب إحصائية حديثة كالتحليل العاملي، ونمذجة المعادلة البنائية من جهة ثانية. وتتغيى هذه الدراسة في مجملها الكشف عن طبيعة العلاقة الرابطة بين التزكية الذاتية الدينية التي يكتسبها المتعلم من مضامين مدخل التزكية في الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية والذي يعتبر في هذه الدراسة متغيرا مستقلا، وبين الجانب النفسي بوصفه متغيرا مستقلا يعكس بعد الصحة النفسية لأفراد عينة البحث.

*** مشكلة البحث وأسئلتها وفرضياتها**

تدور إشكالية هذا البحث حول العلاقة التي تربيط بين مدخل التزكية الذاتية الدينية، كمدخل من المداخل الخمسة للكتاب المدرسي الخاص بمادة التربية الإسلامية المعتمدة لدى وزارة التربية الوطنية بالمغرب من جهة، وبين الجانب السيكو وجداني للطلاب بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. فهل هناك فعلا تأثير للمداخل التي أعتمدها مديرية المناهج في الصحة النفسية للمتعلمين؟ وهل هناك تفاوت لهذا التأثير باستحضار متغير الجنس؟

*** فرضية البحث**

يتوقع من خلال هذه الدراسة أن الإيمان بأركان الغيب التي تم دمجها في مختلف الوضعيات طيلة المسار الدراسي من خلال دروس مدخل التزكية للكتاب المدرسي للتربية الإسلامية، سينمي الشعور بالفرح والرضا عن الحياة والعيش بإيجابية وتفاؤل. وفي المقابل سيكون من وظائف هذا الإيمان العمل على التخفيف من حدة الحزن والشعور بالقلق واليأس، والسير قدما نحو بناء مشروع في الحياة.

*** محددات الدراسة**

تبقى نتائج هذه الدراسة نسبية بالنظر إلى السياق الذي أنجزت في. ويتعلق الأمر باستثمار بعض النتائج والتوصيات التي كانت بمثابة مشاريع بحثية لم يتيسر التطرق إليها، خاصة خلال فترة إعداد رسالة لنيل شهادة الماستر (الشرقي، 2014) أو إبان فترة تحضير أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة (الشرقي، 2021). واعتمدت الدراسة على عينة طبقية عشوائية من الطلاب الجامعيين بفاس خلال شهري مارس وأبريل من العام 2018م.

*** مفاهيم الدراسة**

١- التزكية الذاتية الدينية. يتحدد هذا المفهوم في هذه الدراسة إجرائيا في مدى تمثل وإدراك وتجسيد الطالب لأركان الإيمان التي تلقاها كمدخل من المداخل الخمسة لمادة التربية الإسلامية (المهدي رامي، حسن بوحبة, 2019)، خلال مساره الدراسي من الابتدائي إلى الثانوي التأهيلي. كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. من ناحية، ودرجة تأثير ذلك في الصحة النفسية وتحديدا الوجدان ببعديه الإيجابي والسلبي للطلاب (مديرية المناهج, 2016).

٢- الجانب الوجداني ببعديه الإيجابي والسلبي. نعني بهذا

المفهوم مدى شعور الفرد بالفرح (زهران حامد عبد السلام, 2005) والرضا عن الحياة والتعامل مع الواقع بتفاؤل وإيجابية من جهة. ودرجة هيمنة الإحساس بالحزن والشعور بالقلق والتوتر واليأس، وعدم التطلع للمستقبل من جهة ثانية.كما تم الاستئناس أيضا بدراسة كل من بول كوستا P .T .Costa وروبيرت ماكريه P.R.Mcccrae حول الانبساطية والعصابية(Costa & McCrae, 1980).

*** أهمية وأهداف الدراسة**

تأتي هذه الدراسة في إطار استئناف إنجاز بعض المشاريع البحثية التي تعذر على القيام بها خلال مرحلة إعداد أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة (الشرقي, 2021). كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في إثارة الانتباه إلى الانعكاس الإيجابي للدور الوظيفي الروحي على مستوى الصحة النفسية (الصنيع, 2000). حيث لوحظ من قبل العديد من الدارسين (Eleonora Papaleontiou – Louca, 2021) أهمية استكشاف طبيعة العلاقة الإيجابية بين البعد الروحي الديني ومجال الصحة النفسية(منظمة الصحة العالمية, 2005) للفرد باعتباره كائنا سيكو وجدانيا.

*** الإطار النظري**

فرض سياق التحولات الاجتماعية والثقافية والتنموية على منظومة التربية والتكوين بالمغرب مراجعة مناهج ومقررات تدريس مادة التربية الدينية (مديرية المناهج, 2016)، وقد انصبت عملية المراجعة بشكل خاص على الكتاب المدرسي باعتباره الإطار العام للكتاب المدرسي. ولقد اعتمدت المنظومة التربوية على مبدأ التنوع في الكتاب المدرسي، لكنها تأسست كلها على خمسة مداخل: التزكية، الاقتداء، الاستجابة، القسط والحكمة. ويعد كل مدخل منها بمثابة مشاريع بحثية أكاديمية من شأنها تقصي أثر كل مدخل على الصحة النفسية للمتعلم. ويتمحور موضوع هذه الدراسة حول مدخل التزكية الذي يقدم للمتعلمين على شكل مضامين تتناول في مجملها الإيمان بالغيب، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره (مديرية المناهج, 2016). على أن تتم دراسة هذا المدخل من حيث انعكاساته على الصحة النفسية للمتعلمين على الأمد البعيد من خلال بعدي العواطف السلبية والإيجابية. لأنه كما هو معلوم أن أفراد العينة هم طلاب جامعيون انقضى عهدهم بمسيرة تعليمية بنظام هذه المداخل الخمسة، والتي تدوم زهاء عقد من أعمارهم. والمحتوى الدراسي لهذا المدخل لا يخلو من الإشارات المكثفة إلى وجود آثار عديدة تتمثل في تنمية العواطف الإيجابية والتخفيف من حدة العواطف السلبية. فيكفي أن يتفحص القارئ الكتب المدرسية لمادة التربية الإسلامية ليجد في البدء مثلا خطابا موجها للمتعلم يشعره بإن الغرض من عملية المراجعة والتنقيح التي أقدمت عليها وزارة التربية الوطنية هو جعل مضامين التربية الإسلامية أكثر وظيفية وواقعية)القريشي, 2017(. وما معنى أن تكون وظيفية وواقعية؟ أي أن تكون تلك المضامين ذات صلة بحياته وبمعنى وجوده من خلال السمو به من مستوى تعبئة الموارد إلى ترسيخ اليقين بالله تعالى (بن عجيبة, 2017).

*** الدراسات السابقة**

يعد الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية وعاء تربويا تفرغ فيه أنساق من القيم خاصة القيم العقدية التي

يهدف النظام التربوي إلى غرسها في نفوس المتعلمين تلبية لحاجياته الوجدانية والمعرفية وتنمية للبعد الروحي في شخصيته)بوميا, 2017(.

هناك دراسة قامت على أساس مقارنة مناهج التعليم على المستوى الابتدائي في منطقه الشرق الأوسط وهمت كل من إيران وسوريا ومصر وتركيا وأظهرت النتائج عدة تباينات وتشابهات بين الأنظمة التعليمية لهذه الدول باستثناء إيران التي نحت فيه منحى إيديولوجيا مبالغا فيه. كما كشفت وجود توجه في الدول الأخرى يروم التركيز على التعلم النشيط والتدريس التفاعلي والتقييم القائم على المتعلم (حراكي, 2021). وهذا يعني أن الكتب المدرسية لها دور كبير في إجراء المواصفات المطلوبة في إعداد المتعلم وتكوينه، سواء من حيث الجانب المعرفي أو المهاري أو الوجداني. ولقد تم اختيار مدخل التزكية في هذه الدراسة لما له من ارتباط وثيق بموضوع التزكية التي وصفها بعض الباحثين بكونها " مصطلح ومفهوم قرآني أساسي، يتخذ موقعاً مهماً ضمن منظومة القيم القرآنية؛ فالتزكية موضوعها الإنسان المستخلف، وهو موضوع الإصلاح في الواقع الإنساني. إصلاح الفرد والجماعة والأمة. والإنسان مادة وروح، والتزكية تشمل المادة والروح" (فتحي ملكاوي, 1981).

وتجدر الإشارة إلى وجود مناخ ثقافي للتزكية الدينية يسود واقع الأسرة والمجتمع والإعلام. وهو مناخ تتشرب من خلاله الناشئة مبادئ التزكية الدينية، القائمة على توحيد الله وتفويض الأمر له والتوكل عليه والإيمان بعقيدة القضاء والقدر، كمقومات لها تأثير هام في الصحة النفسية للشخصية الإسلامية (نظمي, 2019). وتأتي وظيفة الكتاب المدرسي طبعا لتؤطر تصور المتعلم بخصوص تلك المقومات. إذ ليس لأحد من الطلاب حين تجادله في مسالة تهم محتوى من موضوعات التزكية إلا أن يقول لك هكذا درسناها. وهو جواب يعبر عن طبيعة العلاقة المبنية على الثقة التي تربطه بدروس التزكية المبثوثة في الكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية، كالإيمان بالقضاء والقدر لما له من أثر كبير، حسب بعض الدارسين، في الاستقرار النفسي خاصة الشباب (الكبيسي, 2021).

كما تتبع بعض الباحثين ما يقارب مائتي دراسة في مجال علم النفس الأمريكي مند الثلاثين سنة الأخيرة حول موضوع الإيمان والصحة النفسية. أي هل يفضي الإيمان للعلاج أم المرض؟ حيث نحت أغلب تلك الدراسات منحى نظريا مع توجه إلى إعمال الملاحظة أيضا، خلافا لما هو عليه الحال بالنسبة لعم النفس الألماني. ومن القضايا المطروحة في تلك الدراسات مسألة التدين الحقيقي والتدين الظاهري. إذ أثبتت تلك الدراسات وجود قيم نفسية وقائية لدى الفئة ذات التدين الحقيقي مقارنة مع الفئة ذات التدين الظاهري. ومن جهة أخرى أفادت بعض تلك الدراسات في مجملها وجود دلائل واضحة على تمتع المؤمنين بدرجة عالية من الصحة النفسية (رضوان, 2018).

والمستفاد من الإطار النظري والدراسات السابقة أن التربية الدينية تحكمها غايات معينة تقوم السياسة التربوية بتنزيلها على شكل مناهج دراسية تتجسد في محتويات الكتاب المدرسي. وهنا نستحضر أهمية الفعل التربوي الديني خاصة على المستوى العقدي الذي يسهم في إرساء موارد تعليمية دينية تروم بناء التدين الحقيقي الناجم عن القناعة عوض التدين

الظاهري المبني على التماهي. كما يمكن التنبيه إلى ندرة في الدراسات التطبيقية لأثر مكون من مكونات التربية الدينية في الصحة النفسية وفق نموذج تصوري تقل فيه العموميات وتحضر فيه سمه الرصد وبعد الإجراء. وهذه هي المهمة الأساس لهذه الدراسة والتي تتمثل في دراسة تأثير مدخل التزكية في مجال الصحة النفسية للمتعلم، وبشكل أدق تأثير التربية الذاتية الدينية في العواطف الإيجابية والسلبية للطلاب الجامعيين بفاس.

* **المنهجية**

* **العينة**

تكونت عينة البحث من أربعمائة وخمسة وستين (465) طالبا، وهي ذات توزيع عشوائي طبقي كما توضحه بيانات الجنس والعمر:(214 إناث، بنسبة 46.02 ٪؛ 251 ذكور، بنسبة 53.97 ٪؛ وM_{AGE}= 21.51؛ SDage = 3.86). وكل أفرادها من طلاب جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس بالمغرب. حيث تم تمرير الاستمارة ورقيا، وبشكل طوعي، على الطلاب الجامعيين المنتمين لكليات هذه الجامعة، بمختلف تخصصاتها العلمية والأدبية والعلوم الاجتماعية، بدء من شهر أبريل إلى متم شهر مايو من العام 2018م.

* **أدوات البحث**

شكلت الاستمارة التي أعده الباحث بطارية هذا البحث، بالإضافة إلى بعض الأدوات الإحصائية المتاحة لجمع البيانات ومعالجات المعطيات. وقد تضمنت الاستمارة، بالإضافة للمعلومات الشخصية للمستجوب، تسع متغيرات يمكن تفييئها إلى قسمين:-

١- قسم أول: ويعتبر هذا القسم بمثابة البعد الأول(كعامل مستقل) في هذه الدراسة، ويضم ثلاثة متغيرات ذات صلة وثيقة بموضوع التزكية، ويتعلق الأمر أساسا بعبارات ذات طابع عقدي(من العقيدة)، وذلك وفق أسس محددة، أولاها: الإطار النظري والدراسات السابقة، وثانيها: الاستئناس بدراسة معنونة ب"المقياس النفسي للتدين الإسلامي: التطوير والأدلة على الموثوقية والصدق" (Abu Raiya, Pargament, Mahoney, & Stein, 2008). وثالثها: مقياس التدين أعده الباحث في بحث ميداني لنيل شهادة الدكتورة (الشرقي, 2021).

٢- قسم ثان : ويتكون من بعدين اثنين، خصص لكل واحد منهما ثلاثة متغيرات تتمحور حول العواطف الإيجابية والسلبية، وذلك للاعتبارات التالية: أولها: الجانب النظري والدراسات السابقة، وثانيها:مقياس جودة الحياة الذي اعتمده الباحث في دراسة ميدانية لنيل شهادة الدكتورة(الشرقي, 2021).وثالثها: الاستئناس بدراسة حول الانبساطية والعصابية (Costa & McCrae, 1980).

وهكذا استقر النموذج التصوري لهذه الدراسة على ثلاثة أبعاد:-

يشتمل البعد الأول المسمى ب "التزكية الذاتية الدينية"(Religious Self-Purification) على ثلاثة عناصر كالآتي:-

١- " أفوض أمري إلى الله عند الشدائد وأناجيه كي يفرج عني"(RSP1).

٢- " أكثر من الطاعات استعدادا ليوم الحساب"(RSP2).

٣- " أومن أن الأمور تسير وفق قضاء الله

وقدره"(RSP3).

مع وضع قياس لاستجابة أفراد العينة باعتماد تقدير مؤلف من خمس درجات (أوافق بشدة = 5، أعارض بشدة = 1).

وقد بلغت نسبة معامل الثبات لهذا البعد = α 73.، وهي نسبة جيدة تشهد بصلاحية اعتماد البعد ضمن أداة البحث (Bowling، 2005).

يشتمل البعد الثاني "الوجدان الإيجابي"(Positive Emotions) كذلك على ثلاثة عناصر، وهي كما يلي:-

١- " أشعر بالفرح أغلب الأوقات"(PE1).

٢- " أشعر بالرضا بما أنا عليه اليوم"(PE2).

٣- " أشعر أني متفائل(ة) ولي نظرة إيجابية للأمور"(PE3)

وتم قياس أجوبة أفراد العينة باعتماد سلم من خمس رتب (أوافق بشدة = 5 ، أعارض بشدة = 1).وقد وصلت نسبة معامل الثبات لهذا البعد 724. = α ، وهي نسبة جيدة ومشجعة على التحليل الإحصائي.

البعد الثالث "الوجدان السلبي"(Negative Emotions)، ويتضمن هو الآخر ثلاثة عناصر، ومثالها:-

١- " أشعر غالبا بالحزن بدون سبب واضح" (NE1).

٢- " أشعر بالقلق والتوتر" (NE2).

٣- " أعيش مشاعر اليأس والملل " (NE3).

وقد قيست استجابة أفراد العينة باعتماد تقدير مؤلف من خمس درجات (أوافق بشدة = 1، أرفض بشدة = 5). فيما ناهزت نسبة معامل الثبات لهذا البعد 772. = α، وتعد هذه النسبة قوة متغيرات على مستوى هذا البعد.

بعد إجراء التحليل العاملي بطريقة تحليل المكون الرئيسي (Principal Component Analysis)، حصلنا على قيمة KMO = 70.7 ٪ وهي قيمة ذات دلالة إحصائية (sig = .000) في اختبار الدائرية لبارتيليه (Bartlett's Sphericity).

*** التحليل العامل التوكيدي (CFA)**

بعد إجراء التحليل العاملي التوكيدي، حصلنا على ثلاثة عومل:-

العامل الأول: "الوجدان السلبي" الذي يرمز إليه بـــ (NE)، ويفسر هذا العامل نسبة 29،23 ٪ من إجمالي التباين.

الثاني: "التزكية الذاتية الدينية " وسميناها (RSP)، وهو عامل يفسر ما قيمته 22.26 ٪ من مجموع التباين.

الثالث: "الوجدان الإيجابي " وسميناه (PE)، وهذا الأخير يفسر نسبة 21.62 ٪ من مجموع التباين العام.

وتبلغ نسبة التباين العام الإجمالي 67.17 ٪، وهي نسبة إحصائية دالة لأنها تتجاوز قيمة 50 ٪.

لقد حددنا سلفا ثلاثة عوامل بالتحليل العاملي التوكيدي بواسطة خاصية تدوير العوامل بطريقة "Varimax".ويلاحظ من خلال الجدول (ينظر الجدول 1) أن تشبع العناصر على كل عامل هو تشبع قوي. وتشير البيانات إلى أن هناك ثلاث متغيرات رئيسة يمكن اعتبارها بمثابة عوامل خفية (LVs). كما يشتمل كل عامل على متغيرات فرعية ملحوظة أو مقاسة (MVs). وتؤكد أولى هذ النتائج، وبشكل ملموس، النموذج الافتراضي الذي بنيت

عليه هذه الدراسة. حيث أنها تأسست على ثلاثة أبعاد أساسية.

الشكل1 التحليل العاملي التوكيدي بالتدوير للأبعاد الثلاثة للدراسة

NE2	NE1	NE3	RSP1	RSP3	RSP2	PE2	PE3	PE1	المتغيرات	
,884	,868	,694							1	العوامل
			,871	,818	,735				2	
						,839	,771	,738	3	

وتبدو هذه النتائج جد مشجعة على السماح بإجراء مختلف التحليلات الإحصائية، ومنها التحليل وفق أسلوب نمذجة المعادلات الهيكلية (SEM). حيث يتألف الهيكل الناظم لهذه النمذجة من عامل مستقل والموسوم بـــ "التزكية الذاتية الدينية "(RSP)، ثم عاملين آخرين من صنف المتغيرات التابعة، وهما: عامل "الوجدان الإيجابي "وعامل " الوجدان السلبي". والغرض من ذلك من بسط ملامح هذه النمذجة هو معرفة درجة تأثير العامل المستقل (RSP) في كل من العاملين التابعين (PE) و(NE).

*** النتائج والمناقشة**

من خلال عرض وتحليل المعطيات السابقة، يتضح أن هناك نوع من الاختلاف في التباين على مستوى أبعد هذه الدراسة. وهذا الاختلاف في التباين يمكن تفسيره على الأقل، بأن هناك دينامية على مستوى العلاقة التي تربط ببعضهما البعض. وتم التركيز أساسا في توضيح طبيعة هذه العلاقة من خلال فعل التأثير الذي يمارسه عامل التزكية الذاتية الدينية على الوجدان بشقيه الإيجابي والسلبي. وهذا ما سيظهره التحليل بواسطة نمذجة المعادلة البنائية.

ونلاحظ من خلال الرسم البياني، أنه عندما يتغير العامل الأول (RSP) بقيمة الوحدة، فإن العامل (PE) بنسبة 70 ٪. مقارنة بتأثير العامل الثاني (NE). هذه البيانات تؤكد طبيعة التأثير في إطار العلاقة بين المتغير المستقل (RSP) والمتغيرين التابعين (PE) و(NE). حيث جاءت مخرجات هذه الدراسة ببعض النتائج المثيرة، خاصة عندما تم القيام بتحليل نمذجة المعادلة البنائية على أساس الجنس. حيث أظهرت النتائج أن هناك تفاوتا كبيرا في دلالة تأثير العامل المستقل على العاملين بين الإناث والذكور.

*** تحليل نمذجة المعادلة البنائية بدلالة الجنس**

١- تقديرات الانحدار بحسب الإناث

تظهر النتائج المستخرجة (output) من خيار حساب التقديرات، خاصة "أوزان الانحدار" (ينظر الجدول 2) أن هناك علاقة تأثير إيجابية بين العامل المستقل "التزكية الذاتية الدينية"(RSP) والعامل التابع " الوجدان الإيجابي"(PE).

الجدول2 .تقديرات وزن الانحدار بحسب الجنس= إناث

			Estimate	S.E.	C.R.	P
NE	<---	RSP	-.143	.105	-1.363	.173
PE	<---	RSP	.596	.158	3.761	***
NE3	<---	NE	1.000			
NE2	<---	NE	1.405	.206	6.804	***
NE1	<---	NE	1.606	.234	6.860	***
RSP1	<---	RSP	1.000			
RSP2	<---	RSP	.906	.163	5.574	***
RSP3	<---	RSP	.930	.157	5.921	***
PE3	<---	PE	1.000			
PE2	<---	PE	.957	.122	7.820	***
PE1	<---	PE	.725	.104	6.986	***

ذلك أنه عندما يتغير اتجاه العامل المستقل (RSP) بمقدار الوحدة، فإن المتغير التابع (PE) يتغير إيجابا بقيمة 39 % في الاتجاه ذاته وفق التقديرات المعيارية. والحجة في ذلك القيم الواردة في عمود قيم الدلالة(P-Value)، خاصة تلك الموسومة بثلاث نجيمات صغيرة، مما يؤكد المعنوية الإحصائية العالية لهذه النتائج عند مستوى الدلالة 0.001.

وفي المقابل لا نجد ذلك الترابط الطردي في طبيعة العلاقة الرابطة بين العامل المستقل (RSP) وعامل "الوجدان السلبي"(NE). إذ هناك علاقة تأثير سلبية بين العاملين مفادها، أنه عندما يتغير اتجاه العامل المستقل (RSP) بمقدار الوحدة إلى الأعلى، كما في الجدول 3، فإن العامل التابع (NE) يتغير بانحدار معياري قيمته 13%- في اتجاه الأسفل. وإذا كانت درجة هذا التأثير على ما يبدو غير دالة إحصائيا، فإنها جديرة بالاهتمام. لأن التأثير حاصل فعلا. إذ يمكن إهمال الفرق بين القيمة الاحتمالية المستخرجة p=.173 والقيمة المرجعية $p<0.05$.

٢- مؤشرات حسن المطابقة لصالح الإناث

يمكن من ناحية أخرى، التأكد من صلاحية النتائج السالفة الذكر عبر النتائج التي تنص عليها مؤشرات حسن المطابقة (Model Fit) الخاصة بالنموذج الافتراضي المعتمد في هذه الدراسة. ولقد تم تخطيط معالم نمذجة المعادلة البنائية من خلال التشبيك بين العامل المستقل "التزكية الذاتية الدينية"(Religious Self-Purification) من جهة، وبين العاملين التابعين "الوجدان الإيجابي"(Positive Emotion) و"الوجدان السلبي" (Negative Emotion) من جهة ثانية (ينظر الشكل 1).

وتفيد نتائج تحليل النمذجة وفق مقاربة النوع (الإناث)، أن ثمة توافق صريح بين مقتضيات التصور العام وفق ما هو منصوص عليه في فرضية هذه الدراسة، وبين المؤشرات الدالة على حسن المطابقة، والتي نورها كالتالي:-

١- مربع كاي CMIN :X2 = 53.074

٢- درجات الحرية: Degrees of freedom= 24

٣- مستوى الاحتمالية: Probability level = .091

٤- النسبة Cmin/Df= 2.211 وهي نسبة جيدة لأنها أقل من 5% (Wheaton وآخرون, 1977)

٥- مؤشر المطابقة المعياري: NFI=.895 وهي قيمة تقارب 90%. وتعبر عن أفضل تطابق.

٦- مؤشر توكر. لويس: TLI=.907 وهي قيمة أكثر من 90%. وتعبر عن أفضل تطابق.

٧- مؤشر المطابقة المتزايد: IFI=.940 وهي قيمة أكثر من 90%. وتعبر عن أفضل تطابق.

٨- مؤشر المطابقة المقارن : CFI=.938 وهي قيمة تفوق نسبة 90%،وبذلك فهي تعبر عن تطابق جيد (Bentler, 1990).

٩- جدر متوسط مربعات الخطأ التقريبي: RMSEA=.075 وهي قيمة أقل من 5% (Browne & Cudeck, 1992)، وتعبر هذه القيمة عن أفضل تطابق.

١٠- جدر متوسط مربعات البواقي: SRMR=.0694 وهي قيمة قريبة من 5%. وتعبر عن أفضل تطابق.

١١- مؤشر: AIC=113.074

١٢- مؤشر: BCC =116.030

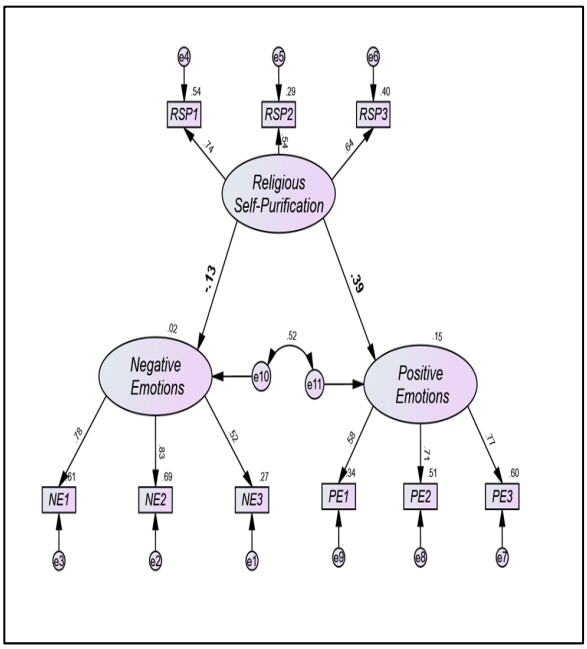

الشكل 1 نمذجة المعادلة البنائية بدلالة الجنس = الإناث ، تبيين طبيعة تأثير العامل المستقل "التزكية الذاتية الدينية "(RSP) في العاملين التابعين "الوجدان الإيجابي"(PE) و "الوجدان السلبي"(NE) وفق توحيد جميع المعاملات بالتقدير المعياري. وتدل الأرقام المكتوبة بالخط العريض على معامل التأثير.

٣- تقديرات الانحدار وفق فئة الذكور

تظهر النتائج المستخرجة (output) من خيار حساب التقديرات، خاصة "أوزان الانحدار" (ينظر الجدول 3) أن هناك علاقة تأثير إيجابية بين العامل المستقل (RSP) والعامل التابع (PE).

حيث تكشف التقديرات المعيارية أنه عندما يتغير اتجاه العامل المستقل(RSP) إلى الأعلى بمقدار الوحدة،فإن المتغير التابع(PE) يتغير إيجابا بقيمة 20% في الاتجاه ذاته. وهذا التأثير ذو دلالة إحصائية جيدة بالنظر إلى قيمة P-Value=.016. وهي قيمة أصغر بكثير من 5% عند مستوى الدلالة 0.001.

وفي المقابل لا تعكس تقديرات الانحدار المعيارية ذلك الترابط العكسي في طبيعة العلاقة الرابطة بين العامل المستقل (RSP) وعامل "الوجدان السلبي"(NE).إذ هناك علاقة تأثير إيجابية بين العاملين مفادها، أنه عندما يتغير اتجاه العامل المستقل(RSP) بمقدار الوحدة إلى الأعلى، كما في الجدول 3 ، فإن العامل التابع (NE) يتغير بقيمة 6% في الاتجاه نفسه، كما توضحه المعطيات الواردة في عمود القيم الاحتمالية (P-V)..وهذه من النتائج المثيرة في مخرجات هذه الدراسية والتي جاءت عكس التوقع بوجود علاقة عكسية بالعامل المستقل والعامل التابع في صفوف الذكور من الطلاب الجامعيين المنتمين للعينة.

			Estimât	S.E.	C.R.	P
NE	<---	RSP	.051	.063	.809	.418
PE	<---	RSP	.158	.066	2.411	.016
NE3	<---	NE	1.000			
NE2	<---	NE	1.301	.147	8.826	***
NE1	<---	NE	1.342	.150	8.973	***
RSP1	<---	RSP	1.000			
RSP2	<---	RSP	.823	.098	8.352	***
RSP3	<---	RSP	.953	.104	9.202	***
PE3	<---	PE	1.000			
PE2	<---	PE	1.195	.161	7.405	***
PE1	<---	PE	1.128	.152	7.403	***

الشكل3 .تقديرات وزن الانحدار بحسب الجنس= ذكور

٤- مؤشرات حسن المطابقة حسب مجموعة الذكور

كشفت المعالجة الإحصائية في هذه الدراسة على نتائج تختلف باختلاف أفراد العينة خاصة على مستوى الجنس. وسواء كانت هذه النتائج من النوع الذي يمكن توقعه أومن النوع المثير للملاحظة، فإن البيانات الإحصائية تؤكد صدق التصور العام المعتمد في هذه الدراسة في مجمله، وفق ما تنص عليه مؤشرات حسن المطابقة (Model Fit). ولقد

تم تخطيط معالم نمذجة المعادلة البنائية من خلال التشبيك بين العامل المستقل "التزكية الذاتية الدينية"(Religious Self-Purification) من جهة، وبين العاملين التابعين "الوجدان الإيجابي"(Positive Emotion) و"الوجدان السلبي" (Negative Emotion) من جهة ثانية (ينظر الشكل 2).

وتفيد نتائج تحليل النمذجة وفق مقاربة النوع (الإناث)، أن ثمة توافق صريح بين مقتضيات التصور العام وفق ما هو منصوص عليه في فرضية هذه الدراسة، وبين المؤشرات الدالة على حسن المطابقة، والتي نورها كالتالي:-

١- مربع كاي CMIN :X2 = 40.769

٢- درجات الحرية: Degrees of freedom= 24

٣- مستوى الاحتمالية: Probability level = .018

٤- النسبة Cmin/Df= 1.699 وهي نسبة جيدة لأنها أقل من 5%.

٥- مؤشر المطابقة المعياري: NFI=.941 وهي قيمة أكثر من 90%. عن أفضل تطابق.

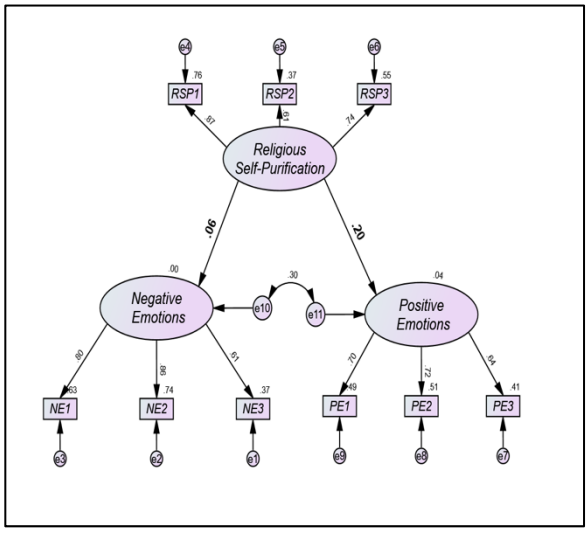

الشكل 2. مخطط نمذجة المعادلة البنائية بدلالة الجنس = الذكور، ويبين طبيعة تأثير العامل المستقل "التزكية الذاتية الدينية "(PSP) في العاملين التابعين "الوجدان الإيجابي"(PE) و "الوجدان السلبي"(NE)، وفق توحيد جميع المعاملات بالتقدير المعياري. وتدل الأرقام المكتوبة بالخط المضغوط على مستوى المعنوية الإحصائية

١- مؤشر توكر. لويس: TLI=.961 وهي قيمة أكثر من 90%. وتعبر عن أفضل تطابق.

٢- مؤشر المطابقة المتزايد: IFI=.975 وهي قيمة أكثر من 90%. وتعبر عن أفضل تطابق.

٣- مؤشر المطابقة المقارن: CFI=.974 وهي قيمة تفوق نسبة 95%، وبذلك فهي تعبر عن تطابق جيد.

٤- جدر متوسط مربعات الخطأ التقريبي: RMSEA=.053 وهي قيمة محصورة بين 5% و8%. وتعبر عن أفضل تطابق.

٥- جدر متوسط مربعات البواقي: SRMR=.048 وهي قيمة أقل من 5%. وتعبر عن أفضل تطابق.

٦- مؤشر: AIC=100.769

٧- مؤشر: BCC =103.269

*** المناقشة**

بينت نتائج هذه الدراسة أن عامل التزكية الذاتية الدينية له تأثير واضح في مجال الصحة النفسية بعديها الوجداني الإيجابي والسلبي بشكل عام. والاستنتاج في هذا البحث يتوافق مع دراسات عديدة نذكر بعضها، على سبيل الإجمال لا الحصر، من قبل إحداها تلك التي أجريت على عينة من 224 طالبًا جامعيًا من جامعة الكويت من فئة عمرية تراوحت بين

18 و28 سنة. حيث أظهرت النتائج ارتباطات المعنوية وإيجابية بين جودة الحياة والرفاهية من جهة والتدين من جهة أخرى. وأيضا اعتبرت التدين مكونًا بارزًا وعاملًا مساهما في جودة الحياة. مما جعل التوصيات تنص على إمكانية دمج المعتقدات والممارسات الإسلامية في إجراءات العلاج النفسي(Abdel-Khalek, 2010).

ودراسة أخرى اختبرت كذلك الفرضية القائلة بأن الدرجة العليا من التأثير الديني الإيجابي ترتبط بمستويات أعلى من السعادة الشخصية، من خلال الاشتغال على عينة من 348 من الطلاب بإحدى الجامعات الحكومية في تركيا. وأبرزت النتائج وجود ارتباط متوسط بين العاملين بين عاملي التدين وعامل السعادة. غير أن هذا الارتباط له أهمية كبيرة على مستوى الدلالة الإحصائية (Francis وآخرون, 2017). كما كشفت النتائج عن مفارقة جديرة بالبحث عندما يتعلق الأمر بعامل آخر مستقل ألا وهو الجنس. حيث كانت أفضلية التأثير لدى العامل المستقل (RSP) في عاملي الوجدان الإيجابي (PE) والسلبي (NE) لصالح الإناث، مقارنة مع النتائج التي بينت حدود التأثير للعامل المستقل في عامل الوجدان الإيجابي (PE) فقط في صفوف الذكور. وهنا يمكن استحضار دراسة أجريت في بماليزيا همت فحص العلاقة بين متطلبات العمل والأسرة والرفاهية الذاتية للجامعيين خاصة الإناث منهم. مع اعتبار الدور الذي يمكن أن يقوم به التدين باعتباره عاملا وسيطًا بين العاملين. حيث ارتكزت الدراسة على عينة من 300 العاملات اللاتي يشتغلن في جامعات الأبحاث في كوالالمبور. وأظهرت النتائج أن هناك علاقة سلبية ذات دلالة إحصائية هامة بين متطلبات العمل والأسرة والرفاهية. في حين كشفت النتائج عن وجود علاقة إيجابية وذات معنوية إحصائية عالية بين التدين ورفاهية الإناث، حيث يرفع التدين من مستوى رفاهيتهن كعاملات. وبالتالي، فإن فالتدين كان في هذه الدراسة بمثابة عامل وسيط له تأثير الواضح والقوي في متطلبات العمل والأسرة والرفاهية لدى المرأة المسلمة(Achour وآخرون, 2015).

وكل هذه الاستنتاجات، سواء تلك التي كانت نابعة من الدراسة هذه، أو مختلف الدراسات التي سقناها على سبيل الحجاج لصالح دور التدين في حياة الإنسان، كلها تقودنا الى القول الصريح بانه ينبغي على المسؤولين على وضع المناهج التربوية والذين يراهنون على البعد العقدي كمدخل لربح الصحة النفسية بصفة عامة أن يدركوا أن الحال ليس هو نفسه في جميع الأحوال خاصة على مستوى الذكور الذين ربما أصبحت تحكمهم سياقات معاصرة في عهد اتسم بمنطق العولمة والدينامية التواصلية التي أتاحتها منظومة المعلوماتية والانفجار التكنولوجي. وفي ظل هذا الوضع المعقد لزم الأخذ بعين الاعتبار إعداد مناهج مادة التربية الإسلامية من خلال الإبداع في وضع وتصميم هيكلتها بما يحفز على الإسهام في المشاريع التنموية والحضارية.

*** خاتمة**

أكدت النتائج طبيعة العلاقة التي تجمع بين التزكية الذاتية الدينية (PSP) في الجانب الوجداني للطلاب ببعديه (PE) و(NE) بشكل عام، واختلاف هذا التأثير بالنظر الى عامل الجنس حيث يبدو واضحا لصالح الإناث على حساب الذكور. وفي هذه الدراسة نقترح إعادة النظر في الهيكل العام

للكتاب المدرسي لمادة التربية الإسلامية بما يغطي الحاجيات الروحية لضمان التوازن على مستوى النوع.

*** المراجع**

أولاً– المراجع العربية

بن عجيبة، ي. (2017). *في رحاب التربية الإسلامية السنة الاولى من سلك الباكالوريا* (1re éd.). الدار البيضاء: مكتبة السلام الجديدة.

بوميا، ع. (2017). التربية الإسلامية بين التجديد والمحافظة على القيم. *مجلة الحجة*، (469).

حراكي، ع. (2021). مراجعة للمناهج الدراسية في المدارس الابتدائية في بعض دول الشرق الأوسط (دراسة مقارنة). *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية*, *4*(15) , 550.

رضوان، س. (2018, 22 mai). الإيمان والصحة النفسية. Arabixiv. https://doi.org/10.31221/osf.io/8nw46

زهران حامد عبد السلام. (2005). الصحة النفسية والعلاج النفسي. عالم الكتب.

الشرقي عبد الحليم. (2021). علم النفس الديني مفهومه ومجالاته وطبيعة مقاربته،رسالة لنيل شهادة الماستر غير منشورة. جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس.

الشرقي عبد الحليم. (2021). التدين وتأثيره في جودة الحياة دراسة ميدانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه غير منشورة. جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس.

الصنيع، صالح بن ابراهيم. (2000). التدين والصحة النفسية (1 ط). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

فتحي ملكاوي، ح. (1981). *منظومة القيم العليا: التوحيد والتزكية والعمران* (1–811 .re éd., Vol). الأردن: دائرة المكتبة الوطنية.

القريشي، م. (2017). *الممتاز في التربية الإسلامية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي* (1re éd.). الدار البيضاء: دار الأمة للنشر والتوزيع.

الكبيسي، ن. ن. (2021). الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في الاستقرار النفسي للشباب. *الجامعة العراقية*، (25) , 187-220.

مديرية المناهج. (2016). منهاج التربية الإسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي العمومي والخصوصي. وزارة التربية الوطنية.

مديرية المناهج. (2016). *منهاج التربية الإسلامية بسلكي التعليم الثانوي الإعدادي والتأهيلي العمومي والخصوصي*. وزارة التربية الوطنية.

منظمة الصحة العالمية. (2005). تعزيز الصحة النفسية. المكتب الإقليمي لشرق المتوسط, 27.

المهدي رامي، حسن بوحبة. (2019). مداخل التربية الإسلامية من التصور الابستمولوجي إلى التوظيف الديداكتيكي دراسة نظرية ميدانية (1 ط). أنفو-برانت. فاس.

نظمي، خ. أ. ا. (2019). الإيمان بالقضاء والقدر والصحة النفسية للإنسان . Consulté 25 novembre 2022, à l'adresse أخبار الخليج website:

http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article/1176517

ثانياً– المراجع الأجنبية

Abdel-Khalek, A. M. (2010). Quality of life, subjective well-being, and religiosity in Muslim college students. Quality of Life Research, 19(8), 1133–1143.

Abu Raiya, H., Pargament, K. I., Mahoney, A., & Stein, C. (2008). A Psychological Measure of Islamic Religiousness : Development and Evidence for Reliability and Validity. *The International Journal for the Psychology of Religion*, *18*(4), 291-315. https://doi.org/10.1080/10508610802229270

Achour, M., Nor, M. R. M., Zulkifli, M. Y., & Yusoff, M. (2015). Work-Family Demands and Subjective Well-being among Female Academicians: The Role of Muslim Religiosity. Review of Religious Research, 57(3), 419–433.

Bentler, P. M. (1990). Comparative fit indexes in structural models. Psychological bulletin, 107(2), 238.

Browne, M. W., & Cudeck, R. (1992). Alternative ways of assessing model fit. Sociological methods & research, 21(2), 230–258.

Costa, P. T., & McCrae, R. R. (1980). Influence of extraversion and neuroticism on subjective well-being : Happy and unhappy people. *Journal of Personality and Social Psychology*, *38*, 668–678. https://doi.org/10.1037/0022-3514.38.4.668

Eleonora Papaleontiou - Louca, (2021). Effects of Religion and Faith on Mental Health. New Ideas in Psychology, 1.

Francis, L. J., Ok, Ü., & Robbins, M. (2017). Religion and Happiness: A Study Among University Students in Turkey. Journal of Religion and Health, 56(4), 1335–1347.

Wheaton, B., Muthen, B., Alwin, D. F., & Summers, G. F. (1977). Assessing reliability and stability in panel models. Sociological methodology, 8, 84–136.